الشـــطرنج

كيف اخترع ؟ — تطوراته بين الأمم القديمة

لعبة الشطرنج من أدق الالعاب الفكرية وأهمها وأنفعها . بل هي معيار لقوة الذكاء والمهارة والحذر والدهاء والاقدام ، لأنها دقيقة فى وضعها ، دقيقة فى لعبها ، تروض الانسان على التحذر وسعة الحيلة وتدفعه إلى المجازفة اذا ماتبـــين له فيها بريق أمل من الفائدة .

إن هذه الرقعة التى يلعب عليها اللاعبون بقطع من الخشب مصورة ذات أسماء موضوعة ، إنما هى ملعب الحياة ، ومضمار السباق والرهان فيها ، بل هى سر الحياة والعظمة ، والموت والمهانة والزوال ، ففيها يعـــلو الصغير إلى منصة العرش ، وفيها تخطو الفرس ثلاثا فتعلو على الشاه فتلقيه بحافرها ، هـذه وغيرها كلها مشاهد فى لوحة هذه الحياة التى تعتورها دائما ظروف شاقة لايحتملها غير ذى الصبر والجلد الذى يفسح له من الآمال مجالا ، ويجعل بين حدى الفشل والنجاح اتصالا .

لايوجد من الأسانيد التاريخية القديمة شيء يحقق يدل على تاريخ وجود هذه اللعبة الفكرية كما حققت هذا « دائرة المعارف الفرنسية » وكل ما عرفوه عنها راجع إلى العهد الذى ذاعت فيه ، فقد كان للقدماء ألعاب شتى بالطبع يلهون بها فى فراغهم لترويح نفوسهم . وقد تشاهد منقوشة على الآثار المصرية القديمة ولكن لم تعرف لهـا قواعد

« وقد قيل فى أساطير الاولين إن أول من اخترع لعبة الشطرنج هو (بالاميد) إبان حصار طروادة وقد صدرت جريدة خصيصة بهذه اللعبة اسمها (بالاميد) .

وللشطرنج أسماء قديمة تباين اسمه العصرى ، فقد كانوا يطلقون عليه فى أوروبا فى القرون الوسطى ، عندما كانت اللغة اللاتينية ذائعـــة فى ذلك الحين اسم (لودرس لاترنكو لورروم) وكانوا فى الهند يسمونه قديما (شطرونجا) وأطلقوا عليه فى القرن السادس اسم (شانورانجا) وتسربت هذه اللعبة الى فارس وبلاد العرب وغيرها من مختلف البلاد . ولعل أول عهد لاوروبا بها كان القرن السادس عشر وأخذت تذيع فيه الى حدأن تألفت فيها مجامع ومدارس وجرت مسابقات بين البلاد وعقدت مؤتمرات خصيصة بها وغامر فيها الغاوون بضياعهم ورؤوس أموالهم حتى لقد فقد واحد كل ماملكت يداه فى سبيل لعبة واحدة فلم يحزن لانه أضاعها بغلطة فكرية .

ولعبة الشطرنج فى ذاتها ، فكرية تبعد بالناس عن كل موبقة وتصرفهم عن كل إثم ، فأنت ترى الجالس أمام الرقعة مقصور النظر والفكر عليها ، لامطمع له إلا أن ينهمك فى المغامرة ليغلب بحد ، ويدفع عن حياض فكره بحق .

وللاعبين حين غريبة فى التغلب ، فان الدهاء لابد أن يكون الآلة العاملة مع الفكرة ، مثال ذلك أن اللاعبين فى أوروبا فى القرن الخامس عشر كان أحدهما إذا لاعب الثانى ليلا جعل الضوء الى يساره ، واذا مالاعبه نهارا اجتهد فى ان يجعل خصمه إزاء الضوء حتى يضلل بصره . وقد كانت هذه الطريقة التى جرى عليها (فنسان) و (دى لوسينا) وهما من اشهر اللاعبين الاوربيين فى ذلك الحين .

وقد كان للعرب القدح المعلى فى هذه اللعبة ، وكانوا يسمون الملك « شيخاً » وهو الذى أسماه الفرس « شاها » وجرت تسميته حتى الآن .

وقد روى « الصفدى » أنه رأى غير مرة فى دمشق سنة ٧٣١ هـ شخصا يعرف « بالنظام العجمى » وهو يلعب الشطرنج غالبا فى مجلس « الصاحب شمس الدين » ورآه أول مرة يلعب مع « الشيخ أمين الدين سليمان ، رئيس الأطباء فغلبه مستدبراً ولم يشعر به حتى ضرب « شاه مات » بالفيل .

وحكى له عنه أنه يلعب غالبا على رقعتين وقدامه رقعة يلعب فيها حاضراً ويغلب فى الثلاث . وكان الصاحب يدعه فى وسط الدست ويقول له عد لنا قطعك وقطع غريمك فيسردها جميعها كأنه يراها .

وأجمع بعض من المؤرخين على أن السبب فى اختراع لعبة الشطرنج راجع الى عهد الملك « تلميت » ملك الهند الذى أحزنه أن يضع « شيربابك » أحد ملوك الفرس « النرد » وهو رموز على السنين والحساب ، والأشهر ، والأيام ، والأسابيع ، والقضاء والقدر ، الى غير ذلك . فعمد حكيمه « صوصة » الى اختراع لعبة تفوق تلك وتعد فخاراً للهند . فاخترع لعبة « الشطرنج » التى أجمع حكماء ذلك العصر ومفكروه على تفضيلها . فلما أن عرض اختراعه على الملك أعجب به وطلب منه أن يتمنى عليه ما شاء من جزاء ،

فتمنى عدد تضعيفه حبات قمح ، فأنكر عليه الملك هذا الطلب التافه فألح المخترع فى إجابة طلبه . فحسب أهل ديوان الملك هذا التضعيف ثم قالوا له إن ما عندنا من القمح هو دون الطلب ، فدهش ، ثم أوضحوا له الأمر فأعجب به لأن تضاعف الأعداد الى البيت السادس عشر أسفر عن اثنين وثلاثين ألفا وسبعمائة وثمانية وستين حبة من القمح . فكيلت قدحا ، ثم ضوعفت أجزاؤها الى البيت العشرين . فكانت ويبة ، ثم ضوعفت هذه الأرادب فكانت فى البيت الأربعين مائة وأربعة وسبعين ألفا وسبعمائة واثنين وستين أردبا وثلثى الأردب . ولما كان الأردب ستة وتسعين قدحا فان هذا القدر يملأ شونة ، ثم ضوعفت الشونة الى البيت الخمسين فكانت الجملة ألفا وأربعا وعشرين شونة ، وهذا القدر يعادل نسيج مدينة ، ثم ضوعفت المدينة الى البيت الرابع والستين وهو آخر بيوت رقعة الشطرنج ، فكانت النتيجة ستة عشر ألفا وثلثمائة وأربعا وثمانين مدينة وهو ميزان الرقعة جميعها . فان جمع من البيت الأول الى الثالث والستين كان الحاصل مساويا لما فى البيت الرابع والستين لا ينقص عنه غير حبة بر واحدة ، ثم جمع ما فى الرقعة جميعها فكان اثنين وثلاثين ألفا وسبعمائة وثمانى وستين مدينة . فعجب الملك ومن حضر مجلسه العجب كله . ؟

أبو بكر طاهر مؤمن

كتاب المفصل

فى تاريخ الأدب العربى

للسنتين الرابعة والخامسة من المدارس الثانوية

أتمت « لجنة التأليف والترجمة والنشر » طبع هذا الكتاب وهو من تأليف لجنة شكلتها وزارة المعارف من الأساتذة احمد الاسكندرى واحمد امين وعلى الجارم وعبد العزيز البشرى واحمد ضيف — ويشمل تاريخ الأدب العربى من العصر الجاهلى الى الآن

ويقع فى جزءين مجلدين فى نحو ستمائة وخمسين صفحة وثمن الجزء الأول منهما عشرة قروش والثانى خمسة عشر قرشا ويطلب من لجنة التأليف ومن المكاتب الكبيرة

مهجور اللغة

روى أن ابن زيدون قام على جنازة بعض حرمه والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم فما سمع يجيب أحداً بما أجاب به غيره ، قال الصلاح الصفدى : وأقل ما كان فى تلك الجنازة ألف رئيس ممن يتعين عليه أن يشكر له ، فيحتاج فى هذا المقام إلى ألف عبارة مضمونها الشكر .

وورد أن ابن نباتة الخطيب المصرى أملى مجلدة معناها من أولها الى آخرها « أيها الناس اتقوا الله واحذروه فانكم اليه ترجعون »

وكان الحريرى صاحب المقامات كلما جمع بين الحارث بن همام وأبى زيد السروجى وأراد أن يفرق بينهما بقوله « فلما أصبح الصباح » أتى بعبارة تغايرها لفظا فى كل مقامة .

وليس فى هذا كله ما يدعو الى الغرابة وإن دل على البراعة ، فان اللغة العربية تمتاز من سائر اللغات بكثرة الترادف فى الالفاظ والتعدد فى الصيغ ، يذكرون أن للخمر فيها مائتى اسم وللجمل خمسمائة وللسيف ألفا ، وهذا مما يساعد الكتاب على التوسع فى العبارة ، ويعينهم على التفنن فى أساليب الكلام ، ولكن العجز قعد بكتابنا عن أن يحفظوا على اللغة هذه الميزة وأن ينتفعوا بها فى كتاباتهم ، فهم يصيغون عباراتهم على نمط واحد ، ويجرون فى أساليبهم على طريقة متفقة ، وتجدهم يستعملون ألفاظا محدودة ، وأبنية متكررة ويميلون الى الترهل واللين ، حتى أصبحت ثروتنا اللغوية يكتنفها الابهام والغموض ، وأصبحت أساليبنا فى الكتابة ضعيفة واهية لا تلمح فيها أثراً للفن والجمال .

وكتابنا معذورون فى هذا مادامو لا يشتغلون بمتن اللغة ، فقل منهم من يهتم بكتاب اسمه « القاموس » أو « اللسان » أو « أساس البلاغة » وقل فيهم من يعرف شيئا اسمه « فصيح ثعلب » « فقه اللغة » أو غير ذلك من كتب اللغة ، يكتفى الواحد منهم بأخذ لغته من الصحف والمجلات ، وبمعرفة جمل من الألفاظ من نوع « فحسب » ومهما يكن من شىء ، ليجعل نفسه فى عداد الكتاب ثم لا يستحى من اتهام اللغة العربية بالعقم ونضوب المادة ورميها بالتأخر والقصور !!

أنا لا أرجو من الكتاب أن يترسموا طريق ابن زيدون فى